

الانفعالات النفسية وتأثيرها في الحذف شخصية موسى في القرآن الكريم أنموذجا دراسة نحوية دلالية

فريدون أحمد عزيز^١

^١ قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، السليمانية، إقليم كردستان، العراق

Corresponding author's e-mail: faraidun.aziz@univsul.edu.iq

پوخته‌ی توژینه‌وه:

مرۆف کاردانه‌وه و هه‌لچوونی ده‌روونی ته‌وتۆی هه‌یه که سه‌رچاوه‌که‌ی هۆکارگه‌لی ده‌ره‌کی یاخود ناوه‌کی مرۆفه‌که‌ن، ته‌م کاردانه‌وه و هه‌لچوونانه‌ش کاریگه‌رییان له‌سه‌ر کار و گو‌فتاری مرۆفه‌که‌ه‌یه، زانایانی ده‌روونناس گرنگیه‌کی زۆریان به‌م بواره‌وه، به‌تایبه‌تی کاریگه‌رییه‌کانی له‌سه‌ر قسه و گو‌فتار. که واده‌کات هه‌ندیکجار مرۆفه‌که‌ه‌یه له‌پێژمانی زمانه‌که‌ لایه‌تات و وشه‌یه‌ک له‌قسه‌کانی، یاخود رسته‌یه‌کی ته‌واو بقرتینیت، یان ریزه‌بندی ریک‌خستنی وشه له‌پێژمانی زمانه‌که‌دا بگۆریت. ته‌م توژینه‌وه‌یه گرنگی به‌م بابته‌وه داوه و که‌سایه‌تی پیغه‌مبه‌ر موسای - سه‌لامی خوای لی‌یت - وه‌ک نمونه‌ی توژینه‌وه‌که‌ وه‌رگرتوه، که که‌سایه‌تییه‌که‌ له‌قورئانی پیرۆزدا زۆر باسی ژیان و ململانیکی له‌گه‌ل توژیه‌ جو‌ریه‌جو‌ره‌کانی ده‌رووبه‌ری کراوه، به‌تایبه‌تی به‌شیک زۆر له‌ دایالوگ و قسه‌کانی له‌قورئاندا تۆمارکراون. توژینه‌وه‌که‌ ده‌ریخستوه موسا چه‌ندین کاردانه‌وه و هه‌لچوونی ده‌روونی هه‌بووه، وه‌ک (تووریه‌ی، سه‌ره‌نشتکردن، دلخۆشی، خه‌مباری، ترس، په‌له‌کردن، په‌شیمانی)، نمونه‌ی قسه‌کانیشی بۆ هه‌ریه‌ک له‌هه‌لچوونه‌کانی هێنراوه‌ته‌وه. پاشان توژینه‌وه‌که‌ ته‌وه‌ی ده‌ریخستوه که چۆن ئایه‌ته‌کانی قورئانی پیرۆز له‌مباریه‌وه به‌وردی ته‌و کاردانه‌وه و هه‌لچوونه‌ ده‌روونیانه‌ی موسای وه‌ک خۆی تۆمارکردوه.

Abstract

A person has psychological reactions due to external or internal causes. These emotions have an effect on a person's actions and sayings, Psychologists have an interest in the issues of expression when the human psyche is irritable, As they emphasized that these emotions have an effect on speech, So the speaker resorted to a deviation from the usual grammatical pattern which includes changing the word order, Among the expressive means in the style, and omission (deletion). The research adopted a Quranic figure as a model for the study, which is the personality of the Prophet Moses, and this character is characterized -as a result of what he suffered and suffered from events -a group of emotions, Including anger, blame, joy, sadness, haste, haste and remorse. The research highlighted the effect of these emotions on the sayings of Moses, as we see the omission of the letter, the word and the sentence.

گو‌فاری زانکۆی هه‌له‌به‌ج: گو‌فاریکی زانستی ته‌کادیمیه زانکۆی هه‌له‌به‌ج ده‌ری ده‌کات	
به‌رگ	٥ ژماره ٣ سالی (٢٠٢٠)
رێککه‌وته‌کان	رێککه‌وتی وه‌رگرتن: ٢٠٢٠/٧/٢٧ رێککه‌وتی په‌سه‌ندکردن: ٢٠٢٠/٨/١٩ رێککه‌وتی ب‌لا‌و‌کردنه‌وه: ٢٠٢٠/٩/٣٠
نیمه‌یلی توژیه‌ر	faraidun.aziz@univsul.edu.iq
ما‌فی چاپ و ب‌لا‌و‌کردنه‌وه	© ٢٠٢٠ م. د. فريدون احمد عزيز، گه‌يشتن به‌م توژینه‌وه‌یه کراوه‌یه له‌ژێر ره‌زامه‌ندی CCBY-NC-ND 4.0

الملخص

إن للإنسان انفعالات نفسية مردها مسببات خارجية أو داخلية، ولهذه الانفعالات تأثير في أفعال الإنسان وأقواله، ولعلماء النفس عناية بمسائل التعبير عند انفعال النفس الإنسانية، إذ أكدوا أن لهذه الانفعالات تأثيراً في الكلام، فليجأ المتكلم إلى الانحراف عن النمط النحوي المعتاد الذي يشمل تغيير ترتيب الكلمات، ومن الوسائل التعبيرية في الأسلوب نجد أيضاً التكرار والإسقاط (الحذف). وقد اعتمد البحث شخصية قرآنية أنموذجاً للدراسة، وهي شخصية النبي موسى، إذ هي شخصية بارزة في القصص القرآنية، تشغل مساحة واسعة فيها، وتتسم هذه الشخصية. نتيجة لما عاناه وقاساه من أحداث عبر مسيرته في الحياة. بمجموعة من الانفعالات، منها انفعال الغضب والعتاب والسرور والبهجة والحزن والتسرع والتعجل والندم. فأبرز البحث تأثير تلك الانفعالات في أقوال موسى، إذ نرى حذفاً للحرف والكلمة والجملة، منشؤه هذه الانفعالات التي تميّزت بها شخصيته.

مفتاح الكلمات:

الانفعالات النفسية: هي ما يتخذ صورة أزمة عابرة لا تدوم طويلاً.

الحذف: إسقاط جزء من الكلام، أو كله، لدليل، لأنّ الأصل في المحذوفات جميعها أن يكون في الكلام ما يدل عليها.

شخصية موسى: شخصية قرآنية، وهو نبي من أنبياء الله، أرسل إلى فرعون. تشغل قصته وحوادث حياته وحواراته مساحةً واسعة من القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أودع في نفوس عباده انفعالات عُرِفوا بها، والسلام على أنبياء الله الذين غضبوا وتبسموا وضحكوا وعبسوا، والصلاة على المبعوث رحمةً للعالمين، بكتاب هو أفصح الكتب قاطبةً على مرّ السنين، أما بعد.

فلقد أنزل الله سبحانه القرآن الكريم مودعاً فيه ما لا يستطيع الإنسان الإتيان به، فهو يتميز بمميزات فنية وجمالية عديدة بعضها ظاهرة و بعضها مازالت خامدة تحت لثام جهل الدارسين، لما يحوي نصه من جمال الأسلوب ودقة التعبير، والدلالة الدقيقة لكل لفظ، وقد شغلت القصة مساحةً كبيرةً من هذا النص القرآني لما لها من أثر في تثبيت الفؤاد بدليل قوله تعالى: (وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) (هود: ١٢٠)، وتتميز المشاهد في القصة القرآنية بظواهر متعددة منها الحذف، إذ تعدّ ظاهرةً أسلوبيةً منتشرةً في تلك القصص بصورة مطردة، مؤديةً دلالات دقيقة ومعاني كثيرة، عدّها العلماء وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني لإعجاز بيانه، فلكل لفظ من ألفاظه معانٍ دقيقة ولكل لفظ قصد خاص موضوع لذلك القصد في ذلك المكان من دون غيره.

سبب اختيار البحث: يعد الحذف من صور البلاغة القرآنية عمومًا، ولاسيما في القصة القرآنية، وذكر العلماء دلالات الحذف وأنواعه وأسبابه، لذلك ارتأينا أن ندرس ظاهرة الحذف الموجودة عند النحويين، في القرآن الكريم، عبر إحدى الشخصيات المحورية في القرآن الكريم، متمثلةً بشخصية سيدنا موسى. عليه السلام. أما استقرار الرأي على شخصية سيدنا موسى. عليه السلام. فلأنها شخصية حاضرة في الكثير من السور القرآنية، ووسمت بسمات نفسية خاصة بها من دون غيرها من الشخصيات الأخرى الواردة في القصص القرآنية.

هدف البحث: وهدف هذا البحث ينحصر في تسليط الضوء على الانفعالات النفسية للشخصيات المتكلمة، والتي وجدناها سبباً آخر -ربما أغفل من لدن العلماء- لحدوث الحذف، فهذه الانفعالات أسلوب خاص يجعل من المتكلم يحذف حرفاً أو كلمةً أو جملة.

أهمية البحث: وتكمن أهمية البحث في إبراز تأثير تلك الانفعالات النفسية في أقوال موسى، إذ نرى حذفاً للحرف والكلمة والجملة، منشؤه هذه الانفعالات التي تميّزت بها شخصيته، وذلك عبر استنطاق الآيات القرآنية التي وردت فيها قصة سيدنا موسى -عليه السلام-. ويسعى البحث إلى رصد الآيات التي وردت فيها قصة سيدنا موسى. عليه السلام.، وبيان تأثير الانفعالات النفسية في حذف الكلام، فضلاً عن إبراز جمالية النص القرآني المعبر تمامًا عن خلجات القلب والحالات النفسية المتقلبة للمتكلم.

منهج البحث: وقد استعملنا المنهج الوصفي التحليلي لدراستنا هذه.

منهجية البحث: وقام هذا البحث على مبحثين رئيسيين، خصصنا الأول لبيان المقصود بالانفعالات النفسية في نقطة، والتعريف بالحذف وأقسامه في نقطة ثانية. أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه في نقطتين أيضًا تأثير تلك الانفعالات النفسية في أفعال سيدنا موسى، وتأثيرها في الحذف عبر حواراته -عليه السلام- مع مناويته. وقد بيّنا في نتائج البحث تأثير الانفعالات النفسية لهذه الشخصية في الحذف في أثناء حواراته مع المخاطبين معه، فضلًا عن بيان وجه الدلالة لتلك الظاهرة في تلك الحوارات. وبذلك أضفنا سببًا آخر إلى جملة الأسباب التي ذكرها العلماء السابقون من أسباب الحذف.

وأخيرًا، الله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم وخدمةً لكتابه العزيز.

المبحث الأول:

أولًا: الانفعالات النفسية:

تُعد الانفعالات شعورًا نفسيًا واستجابة متكاملة للكائن الحي تعتمد على الإدراك الداخلي والخارجي، فهي بذلك قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، فلا يوجد شخص لم يمر بانفعال، فنحن نخاف، وتنشرح صدورنا ويبدو علينا السرور والفرح أو نقضي الليل نُفكر في أمور تزعج حياتنا، وكثيرة هي الأمور في حياتنا الإنسانية التي تجعلنا نعاني من الانفعالات، إن انفعالاتنا مصممة بصورة تساعدنا على البقاء، (ينظر: السلطاني، ٢٠١٤: مقال). ولا تمضي حياة الإنسان على وتيرة واحدة أو على نمط واحد، بل هي مليئة بالخبرات والتجارب المتنوعة التي تبعث فيها مختلف الانفعالات والحالات الوجدانية، فالإنسان يشعر بالحب حُبًّا، وبالبغض والكراهية حُبًّا آخر، وهو يشعر بالخوف والقلق تارةً، وبالأمن والطمأنينة تارةً أخرى، مع شعوره بالفرح في بعض الوقت، وبالحزن والكآبة في بعض الأحيان، ولهذا نجد أن حياة الإنسان في قلب مستمر وتغيّر دائم. (ينظر: السلوك الإنساني: ٨٧).

والانفعالات، لغة جمع انفعال، والشخص صاحب الانفعال يسمى (المنفعل)، والمنفعل هو من "اعتبر قبول الفعل من نفسه.. لأن المنفعل يقال لما لا يقصد الفاعل إلى إيجاده وإن تولد منه، كحمرة اللون من خجل يعتري من رؤية إنسان، والطرب الحاصل عن الغناء، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه" (الأصفهاني، ١٤٣١: ٦٤١). أما الانفعالات اصطلاحًا فيمكن تعريفها بأنها حالة تغيير أو تأثير نفسي تعترى المنفعل بفعل مؤثر. (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ١١). والملاحظ أنّ الانفعال ناشئ عن الأحداث والوقائع التي يتعرض لها الإنسان و يكون لها مردود نفسي، ويكون الانفعال انبساطًا مع الأحداث المرغوب فيها و انقباضًا مع الأحداث غير المرغوب فيها. (ينظر: الزعبلوي، ١٩٩٤: ١٢٣). ولعلماء النفس نظرات متفاوتة لهذا المصطلح، لذلك تعددت آراؤهم وتشعبت، وهو ما سنوضحه فيما يأتي:

١- هو حالة وجدانية عنيفة تصحبها اضطرابات فسيولوجية حشوية وتعبيرات حركية. ٢- حالة تأتي الفرد بصورة مفاجئة. ٣- أو هو ما يتخذ صورة أزمة عابرة لا تدوم طويلًا (ينظر: رابطة، ٢٠٠٨: مقال. السلطاني، ٢٠١٤: مقال)، ونرى ذلك عند انفعال الغضب لدى سيدنا موسى عليه السلام إذ يغضب لله في قصة السامري ويتصرف تصرفًا مفاجئًا فيلقي الألواح ويأخذ برأس أخيه، ثم سرعان ما يعود ويستغفر ربه ويندم. إنّ علماء النفس والاجتماع، هم الذين قعدوا قواعد الانفعالات ووضعوا نظرياتها، وتخصصوا بها، وأجروا النظريات على البشر والحيوانات وحتى النباتات لاستخلاص القواعد والأسس لهذا الفن من علم النفس، وبصورة عامة لا يوجد تعريف متفق عليه بين علماء النفس للانفعالات النفسية، والسبب يعود إلى اختلاف خصائص الانفعالات ومكوناتها ووظائفها، فضلًا عن الخلفيات النظرية لدى علماء النفس. (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٢).

ويُمثّل الانفعال حالة وجدانية حادة وفجائية، مضطربة وغير منظمة، تختلف عن الحالة الإعتيادية للفرد، لذلك تتسم بالاستثارة والتنبيه والتوتر والرغبة في القيام بعمل ما، علمًا أن للانفعال مكونات داخلية (فسيولوجية وشعورية ومعرفية)، ومكونات خارجية سلوكية مثل تعبيرات الوجه، وتعتمد هذه الحالة مواقف معينة، وتستثير ردود أفعال الفرد المتطرفة والتي توجه عادة نحو مصدر الانفعال، ويشمل الانفعال بوجه عام مشاعر قوية أو حالات وجدانية إيجابية أو سلبية. (ينظر: السلطاني، ٢٠١٤: مقال). وقد عرّف الانفعال بعض من

السيكولوجيين بأنه عبارة عن نماذج انعكاسية معينة للاستجابة، مثل (الغضب، والخوف، والفرح،... إلخ)، (ينظر: السلوك الإنساني: ٨٧-٨٨).
 فلذلك، يمكن إيجاد القاسم المشترك ما بين التعريفات كافة بصفتها: حالة وجدانية، داخلية مفاجئة، يصاحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية معًا. (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٣. نقله عن سيكولوجية الدافعية والانفعالات).

ويمكن تصوير الانفعالات في حياتنا من منظورين: الأول: المشاعر الذاتية، إذ تُعدّ الحالات الانفعالية مثل الغضب والسرور خبرة ذاتية يشعر بها الفرد. ويمكن معرفتها وتحديدتها من خلال التقارير اللفظية التي يصف الأفراد من خلالها انفعالاتهم.

الثاني: الاستجابات الموضوعية: متعلقة بصعوبة الحصول على تقارير لفظية دقيقة لوصف مشاعر الأفراد، إذ يفضل دراسة الاستجابات الموضوعية، سواء أكان عبر مشاهدة المظهر أو الملامح الخارجية للجسم، أم عبر تسجيل الاستجابات الداخلية مثل ضغط الدم، وضربات القلب، والتنفس وغيرها. (ينظر: السلوك الإنساني: ٨٨).

مكونات الانفعالات ومراحلها:

تتألف الانفعالات حالها حال الظواهر النفسية الأخرى من مزيج أو خليط من المكونات المختلفة في أنواعها ودرجتها، وهي: (ينظر: السلطاني، ٢٠١٤: مقال).

١- المكونات البيولوجية: وتشمل على العوامل الوراثية أو الجينات والعوامل العصبية وإفرازات الغدد... ونرى عند سيدنا موسى عليه السلام حالة الخوف التي حدثنا القرآن الكريم عنها في غير موضع والتي يمكن تفسيرها عبر استرجاع أطوار حياته الاستثنائية منذ أن كان في بطن أمه إذ كانت الأم تعيش توترًا وقلقًا. (ينظر: تيموري ومعصومي، ١٤٣٧: ١٤). كما تدل على ذلك آيات قرآنية، مثل قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خُفِتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) (القصص: ٧)، (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا). (القصص: ١٠).

٢- المكونات المعرفية: وتتضمن الجوانب المعرفية، كاللغة أو الإشارات اللفظية، وغير اللفظية كلغة الجسد، والإدراك، والذاكرة، والجوانب غير المعرفية كالدافعية. وتعتبر هذه النقطة عند موسى عليه السلام عن صراعه الداخلي ونقصه به مجالاته الشخصية التي كان يعاني منها طوال حياته، سواء أقبِلَ الرسالة أم بعدها، فقد وسمت شخصيته حالات مثل: التعجل والتسرع، والندم وطلب الغفران، وأحيانًا النسيان والخوف والقلق. (ينظر: تيموري ومعصومي، ١٤٣٧: ٣).

٣- المكونات البيئية: وتتضمن العوامل المادية والاجتماعية. ونرى عند سيدنا موسى عليه السلام أن سبب غضبه هو ما عاناه من أحداث جسام وما قاساه من مهمات عصبية. (ينظر: تيموري ومعصومي، ١٤٣٧: ١).

أقسام الانفعالات وأنماطها:

للانفعالات أقسام وأنماط متعددة، ولذلك بدت للباحثين في هذا الميدان توجهات مختلفة عن أنواعها، منها: تقسيمها إلى انفعالات إيجابية وانفعالات سلبية، فالأول عبارة عن انفعالات باعثة على السعادة، ومنشطة للكائن الحي، ومؤدية إلى المتعة واللذة، ولها انعكاسات إيجابية على الصحة الجسدية والنفسية. مثل الفرح والسرور. والثاني انفعالات باعثة على التعاسة، وتعمل على الكبت وتؤدي إلى المعاناة والألم، كما تؤدي إلى نتائج غير حميدة بالنسبة إلى الصحة النفسية والجسمية، ومنها الغضب والخوف والذعر. فضلًا عن تقسيمها من حيث شدتها أو قوتها، فهي انفعالات قوية وهي الانفعالات التي تعمل على زيادة النشاط والطاقة والحيوية والحماس، كما تعمل على زيادة ضربات القلب وضغط الدم، ومن هذه الانفعالات السرور والعنف والغضب والحسد. فشدها مرتفعة. أما الانفعالات الضعيفة فهي التي تكون شدتها ضعيفة وتعمل على التقليل من النشاط والحيوية، ومنها: الحزن والحنين والضجر. (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٣. نقله عن سيكولوجية الدافعية والانفعالات).

وهناك رأي آخر، يرى أن الاستجابات الانفعالية تنقسم على أربعة أنماط أساسية، هي: السعادة، والأسى، والخوف، والغضب. (ينظر: السلوك الإنساني: ٩٢). ومنهم من ذكر أن الانفعالات المتفق عليها دوليًا هي ستة، إذ حدّد عالم النفس (بول إيكمان) في السبعينيات من القرن الماضي، ستة مشاعر أساسية، واقترح أن لها دلالة عالمية مُشتركة في الثقافات الإنسانية جميعها، وهي: السعادة والحزن والاشمئزاز والخوف والمفاجأة والغضب (ينظر: نيرة، د.ت. مقال. وينظر: دور الانفعالات في التعلم، مقال).

وهناك تقسيم آخر من حيث التأثير، يقضي بأن الانفعالات تؤثر في الوظائف العقلية وفي الشخصية بطريقتين: التأثير المنشط والتأثير المثبط، الأول منوط بانفعالات الفرح والسرور، وأما الثاني فيتصل بالغضب (ينظر: حمزة، ١٤٣٣: ٥). أما الانفعالات الموجودة عند سيدنا موسى عليه السلام والتي رُصدت عبر استنطاق الآيات القرآنية، فهي – استناداً إلى التقسيم الأخير- الانفعالات التي لها التأثير المنشط، وهي الفرح والسرور والبهجة، والانفعالات التي لها التأثير المثبط، وهي: الغضب والحزن. تأثير الانفعالات في الكلام:

مما لا شك فيه أن الانفعالات، فضلاً عن تأثيرها في أفعال الشخص المنفعل، تؤثر أيضاً في كلامه، فعلى سبيل المثال عرفت الانفعالات المنشطة بأنها هي التي بسببها ينشط الشخص المنفعل فتتدفق المعاني والصور بسرعة، وقد ينتهي هذا السيل من المعاني إلى نشأة أفكار جديدة مبتكرة ونموها، نحو: انفعال الفرح والسرور. (ينظر: حمزة، ١٤٣٣: ٥). فيجري الكلام على لسان الشخص المسرور غير كامل، محذوفاً غير مكتمل، فيُحسب الكلام في لسانه فيخذف، فيكون كلامه غير مساوٍ لما ينطقه وقت زوال غضبه وسكونه وسكونه. وكذلك فإنّ الانفعال المثبط يؤثر في تفكير الفرد فيمنعه من الاستمرار كما هو الحال في حالة الغضب، أو يجعل التفكير بطيئاً كما هو الحال في حالات الحزن والاكتئاب، ويقلل من قدرة الشخص على النقد وإصدار الأحكام الصحيحة أحياناً، كما يؤثر أيضاً في الذاكرة فيما يتصل بالأحداث التي تحصل في أثناء زمن الانفعال أو مدته (ينظر: جمال الدين، ٢٠١٥: ١٩-٢٠) ويؤثر سلباً في عمليات التفكير فيُفْرِغُ الذهن من الصور والمعاني الواضحة حتى يصبح الشخص عاجزاً عن التفكير، بل وعن الكلام المنظم وأحياناً عن فهم الموقف المحيط به، ومثاله انفعال الغضب والحزن. (ينظر: حمزة، ١٤٣٣: ٥). فالحزن مثلاً يحدث بسبب القلق الشديد من المستقبل، وتعرض الفرد أو أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء إلى حادث أو وفاة أو إصابة بمرض، وأحياناً الهاجس النفسي وهو الحزن من دون سبب، وكذلك العقل الباطني وذلك من خلال مشاهدة الفرد أو سماعه لمشهد أو لخبر محزن، وهذا حزن مؤقت سرعان ما يزول (ينظر: الحري، ٢٠١٢: ٩). وهو ما نجده عند سيدنا موسى عليه السلام. وسنذكره في المبحث الثاني.

وقد ذكر (إدوارد موراي) العالم الوراثي الأمريكي مؤلف كتاب (الدافعية والانفعال)، أن الانفعال "يؤثر في السلوك اللفظي" (ينظر: إدوارد، ١٩٨٨: ١٣٠)، ويؤكد اللساني (يونييل عزيز) في كتابه (the problem of emotive language in translation)، أي (مشكلة اللغة العاطفية في الترجمة) أن المتكلم قد يلجأ إلى التشديد التعبيري (أي استخدام الشدة في كلماته)، أو تكرر ما قاله الآخر، أو استعمال الكلمات المركبة، أو العبارات التعجبية، أو الاشتقاق، أو اللجوء إلى صيغ التصغير أو صيغ التحقير، أو استعمال الجمع بدل المفرد، كما يلجأ المتكلم إلى الانحراف عن النمط النحوي المعتاد الذي يشمل تغيير ترتيب الكلمات، وعدم مراعاته للتذكير والتأنيث، فضلاً عن التكرار والإسقاط (الحذف) والاقتراس والعبارات المجازية ومخالفة التوقعات والإضمار (الحذف) والقلب وغيرها من الوسائل التعبيرية والأسلوبية الأخرى الذي يلجأ إليها المتكلم (ينظر: جمال الدين، ٢٠١٥: ٤٠-٤٣). وهذا هو لب موضوع بحثنا مخصصين له المبحث التالي.

بل أكثر من ذلك فإن للخط أيضاً دلالات انفعالية، فقد ذكر (جان فيفي) وهو أحد الباحثين النفسيين الفرنسيين أن "فن الخط يحمل مشاعر وتمثيلات تضفي شحنة انفعالية وعاطفية للكلمات نفسها" (جمال الدين، ٢٠١٥: ٤٤). وسنذكر ذلك عند سيدنا موسى فيما بعد إن شاء الله.

ثانياً: الحذف:

يعد الحذف ظاهرة أسلوبية في كلام العرب، تجري على سليقتهم اللغوية، يعتمدونها ويستندون إليها من دون تكلف أو تصنع، والحذف طريقة من طرائق التعبير التي تعتمد الإيجاز في أكثر تراكيبيها. عني به العلماء على اختلاف وجهاتهم واختصاصاتهم في دراسة اللغة العربية، منهم سيبويه الذي كثر حديثه عن الحذف، وبيان المحذوف، وذكر السبب الذي ألجأ العرب إليه، (ينظر: سيبويه، د.ت: ١٣٠/٢. فائز، ١٩٩٢: ٦٢-٦٣). فالعرب بسليقتهم. قد تحذف "الجملة والمفرد والحرف والحركة" (ابن جني، د.ت: ٣٦٢/٢)، وتوسعوا فيه توسعاً كبيراً، وقد أجرى الحذف في لغتهم في كل نوع من أنواع الكلم (ينظر: السامرائي، ٢٠٠٩: ٧٥).

والحذف لغةً، مصدر الفعل (حَدَفَ. يَحْذِفُ)، من باب (صَرَبَ. يَصْرِبُ)، وحذف الشيء "قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب

الشاة" (الفراهيدي، ٢٠٠٥: ١٧٨)، و"حَذَفَ الشيءَ يحذفه حذفًا، قطعه من طرفه... وحذف الشيء إسقاطه" (ابن منظور، ٢٠٠٦: ١٠٨/٦-١٠٩. مادة حذف).

أما الحذف اصطلاحًا، فهو "إسقاط كلمة للاجتماع عنها، بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام" (الرماني، ١٩٩١: ٧٦)، عرّفه السهيلي (ت ٥٨١هـ) بأنه "القطع من الشيء" (السهيلي، ١٩٩٢: ١٢٧)، أو هو "إسقاط جزء الكلام، أو كله، لدليل" (الزركشي، ١٩٥٧: ١٠٢/٣)، ووالحذف باب بالغ الأهمية في إيصال المعنى إلى المخاطب، فهو "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذِّكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذُّك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأنتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبَيِّن" (الجرجاني، ٢٠٠١: ١٠٦).

وقد عدّ الحذف أحد شطري الإيجاز، فالإيجاز هو تقابل الكلام من غير إخلال بالمعنى، فإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز (ينظر: الرماني، ١٩٩١: ٧٦)، وعرف الإيجاز الخطيب القزويني بأنه "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط" (القزويني، د.ت: ١٧١/٣)، كما عرّف بأن المقصود به هو "وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المطلوب، مع الإبانة والإفصاح" (شيخ أمين، ٢٠٠٥: ١٨١)، وقد انقسم الإيجاز على وجهين: إيجاز حذف وإيجاز قصر. وما يعنينا في هذا البحث هو إيجاز الحذف. وأول من ذكر الحذف في الكلام هو سيبويه (ت ١٨٠هـ)، إذ عبّر عن المحذوف بعبارة (المضمّر) في باب حذف المبتدأ، لكنه لم يورد تعريفًا صريحًا له، بل يورد الشواهد والأمثلة التي تندرج تحت هذا المصطلح، فيقول: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمّرًا ويكون المبني عليه مظهرًا، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله ورّبي، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله" (سيبويه، د.ت: ١٣٠/٢). وبوساطة هذه الشواهد والأمثلة يتّضح لنا أن الحذف عنده يدل على: إسقاط عنصر من عناصر النص، سواء أكان المسقط حركة أم حرفًا أم كلمة أم جملة (ينظر: خلوف، ٢٠٠٩: ١٤). وأورده ابن جني من ضمن باب (في شجاعة العربية) (ينظر: ابن جني، د.ت: ٣٦٢/٢).

فالنحويون بانّت لهم أهمية الحذف في الكلام العربي، وأنه أبلغ من الذكر، فهم يرون أن الأصل في الكلام؛ الذكر، لكنّ الحذف أبلغ منه، لذلك التمسوا الطريق إليه لما في ذلك من قوة المعنى وجودة التركيب، ولا يحذف من الكلام شيء إلا بدليل، سواء أكان هذا الدليل معنويًا أي يقتضيه المعنى، أم صناعيًا أي تقتضيه الصناعة النحوية، وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام (ينظر: ابن جني، د.ت: ٣٦٢/٢). السامرائي، ٢٠٠٩: ٧٥. دليّة، ٢٠١١: ٣٩٠). يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" (ينظر: ابن جني، د.ت: ٣٦٢/٢)، لكن تأويل النص لا يقف عند تكليف علم الغيب، وإنما ما تعنيه هذه العبارة من خلط وفساد في الكلام، فالمتكلم أو المخاطب مقيد في الكلام بالأدلة المقالية أو الحالية، وإذا انعدمت هذه الأدوات ضاع القصد من الكلام وصار (لغوًا من الحديث وجورًا في التكليف) على حدّ تعبير ابن جني (ينظر: دليّة، ٢٠١١: ٣٩٢). وينظر: ابن جني، د.ت: ٣٧٣/٢). والأدلة على الحذف نوعان: أحدهما غير صناعي، أي ما يدل عليه من سياقات حالية أو مقالية، والثاني: صناعي، وهذا يختص بمعرفته النحويون (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٧٨٩/٢)، ونحن بدورنا في هذا البحث نضيف سيقًا آخر للحذف ألا وهو السياق النفسي وتأثير المتكلم بالانفعالات النفسية. وهو ما نبينه في المبحث الثاني.

أقسام الحذف:

للحذف ثلاثة أقسام رئيسة، وهي:

أ/ حذف الحرف: والمقصود بالحرف هنا حروف المبني وحذفها يكون لعلّة صرفية أو نحوية أو لغوية، كحذف حرف العلة في الأفعال المحذوفة، ويكون في حذفها زيادة بلاغة، ولا تحذف إلا إذا سمع حذفها، نحو قوله تعالى: (قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ) (يوسف: ٨٥)، أي: لا تزال ولا تفتأ. ومن حروف المعاني التي كثر حذفها في القرآن الكريم حروف النداء، وغيرها (ينظر: ستنا، ٢٠١١: ٧).

ب/ حذف الكلمة: ويأتي في صور مختلفة، وهي: حذف المسند إليه، وحذف المسند، وحذف القيود (ينظر: خلوف، ٢٠٠٩: ٤١-٤٣).

١/ حذف المسند إليه: وهو أحد ركني الجملة، وهو نوعان: حذف المبتدأ وحذف الفاعل. فالمبتدأ ورد محذوفًا في الشواهد القرآنية، منها:

(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)، (البقرة: ١٥٤) وتقديره: هم أحياء. وفي قوله تعالى (لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ) (الأحقاف: ٣٥)، أي: هذا بلاغ (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٨٢٤/٢). أما حذف الفاعل فقد ورد أيضًا في القرآن الكريم، منها: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْغُمُونَ) (الأنعام: ٩٤)، أي: تقطع الوصل بينكم.

٢/ حذف المسند: وهو الخبر والفعل، أيضًا ورد في القرآن، منها: (أَكُلْهَا ذَائِمٌ وَظِلُّهَا) (الرعد: ٣٥)، أي: وظلها دائم. ومنها: (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء: ٥١)، أي: يعيدكم الذي فطركم أول مرة.

٣/ حذف القيود: والقيود هي التكملات أو المكملات أو الفضلات أو متعلقات الإسناد، وهي أنواع كثيرة، فكل ما سوى المسند إليه والمسند فهو قيد، فمن القيود: المفعول به، والحال، والمضاف إليه، والصفة، وكذلك الحروف (ينظر: خلوف، ٢٠٠٩: ٤٦-٤٨).

١/ حذف المفعول به: إن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين، مثل قولهم: فلان يأمر وينهى، والمعنى في ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق من غير أن يتعرض لمفعول بعينه (ينظر: مصطفى، ١٩٩٢: ١٩)، يرى ابن هشام أن حذف المفعول يكثر بعد (لوشئت)، نحو: (فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ) (الأنعام: ١٤٩)، أي: فلو شاء هدايتكم (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٨٢٨/٢).

٢/ حذف الحال: ومنه قوله تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٣-٢٤): أي: قائلين ذلك (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٨٣٠/٢).

٣/ حذف التمييز والمستثنى والصفة والموصوف: وقد فصل العلماء القول في هذا الحذف وأطالوا فيه (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٨٣١/٢-٨٣٢). خلوف، ٢٠٠٩: ٥٠-٥١. مصطفى، ١٩٩٢: ٢٢-٢٤.

ج/ حذف الجملة: ولهذا النوع من الحذف صور متعددة، كحذف الشرط وحذف جوابه، وحذف القسم وحذف جوابه، وحذف الاستفهام وحذف جوابه، وغيرها (ينظر: خلوف، ٢٠٠٩: ٥١-٦٨).

المبحث الثاني:

تأثير الانفعالات النفسية في الحذف عند موسى . عليه السلام .

مما لا شك فيه أن قصة موسى (عليه السلام) تملأ مساحة واسعة في القرآن الكريم، وقد قيل: يكاد القرآن كله لموسى، وقصته من القصص التي تُلهم الإنسان وترشده إلى كل ما هو أسمى وأعظم، وتشمل جوانب متعددة من شخصيته . عليه السلام .، فهذه القصة مستفيضة في إبراز أحواله النفسية وحالاته الاجتماعية وصراعاته مع أطراف متعددة ومسيرته الدعوية، كل ذلك منذ ولادته وصباه وانتهاءً بكهولته.

مما تميز به سيدنا موسى . عليه السلام . أن في قصته مجموعة من المشاعر الإنسانية المختلفة رسمت شخصيته عليه السلام، كالخوف والغضب والحزن والقلق وشدة الانفعال والثبات والاطمئنان والبهجة وغيرها. إذ يستطيع الباحث أن يدرك خيوط تلك المشاعر في أثناء حديثه . عليه السلام . وأفعاله المذكورة مفصلة في القرآن. ومن الجدير بالذكر أن الانفعالات والمشاعر الستة التي اصطلاح عليها علماء علم النفس تكاد تكون موجودة كلها في المشاهد القصصية في حياة موسى، إذ حدد عالم النفس (بول إيكمان) في السبعينيات من القرن الماضي، ستة مشاعر أساسية، واقترح أن لها دلالة عالمية مشتركة في الثقافات الإنسانية جميعها، وهي: السعادة والحزن والاشمئزاز والخوف والمفاجأة والغضب (ينظر: نيرة، د.ت: مقال. وينظر: دور الانفعالات في التعلم، مقال)، ولهذه المشاعر ردود فعل من لدن موسى تتجلى في أفعاله وأقواله، ولكل منها أثر في تربية سيدنا موسى وإعداده لمهمته الدعوية وحمله الرسالة الإلهية.

وموضوع بحثنا يتناول جانباً من هذه الانفعالات التي تميز بها موسى . عليه السلام .، وهي من ضمن الانفعالات النفسية التي تتجلى في بعض لحظات حياة موسى ومسيرته الطويلة والشاقة مع فرعون وملئه، ومع قومه: بني إسرائيل، وتأثير ذلك في أقواله ومنها: حذف بعض الكلمات والجمل في أثناء حديثه مع الآخرين. لكن، من الواجب أن نذكر أن انفعالاته تلك، ولا سيما غضبه، كانت من أجل الله تعالى، لا من أجل شخصه، فلو تأملنا هذه الآيات ندرك ذلك تماماً، قال تعالى (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ

أَمَرَ رَبُّكَمَّ وَالْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأعراف: ١٥٠)، ففي هذه الآية "تجد مشهداً تصويرياً عجيباً، لأخ يأخذ برأس أخيه، أخوه الذي يحبه ودعا الله تعالى أن يكون شريكه ويشد به عضده، كل هذا من أجل ماذا؟ لأنه غضب من فعل قومه من عبادة العجل، هذا يعلمنا شيئاً في قيمة المشاعر، الخوف، الحزن، الغضب، الفرح، كلها ستكون أكثر قيمة إن كانت لله ومن أجل الله، الغضب مرفوض لكن الغضب من أجل الله مطلوب، الخوف مرفوض لكن الخوف من الله واجب، قيمة المشاعر الإنسانية تصبح أعلى عندما تعلق قيمة السبب الذي من أجله كانت، فهذه تربية إلهية في مراجعة أسباب مشاعرنا لتكون قيمتها أعلى وأهميتها أعظم!" (الذكاء العاطفي، مقال).

أولاً: تأثيرها في أفعال موسى . عليه السلام :

إنَّ للانفعالات النفسية ولاسيما الغضب وشدة الانفعال تأثيراً في أفعال موسى في الأحداث التي مرت عليه في مسيرة حياته، فطلب النجدة والاستغاثة، الذي أطلقه أحد أفراد قومه بني إسرائيل على القبطي الذي من عدوه، إذ إنَّ الأخير ظلمه في معاملة خاصة بينهما، ففوجئ موسى بالرجلين يقتتلان وحدهما، في ذلك الشارع المهجور في المدينة التي غفل عنها أهلها فهم في بيوتهم في تلك اللحظة، ونظر موسى إليهما ليتعرّف عليهما، فعرفهما هذا من شيعته وهذا من عدوه، وكثيراً ما تقع تلك المناوشات ما بين الإسرائيليين المظلومين و ما بين الفراعنة الظالمين، واقترب موسى منهما، فاستغاثه الإسرائيلي واستنجد به واستنصره، فتوجّه إليهما، لم يتمالك سيدنا موسى نفسه وانفعل سريعاً في ذلك الموقف، ومن دون أن يكلمهما أو يسألهما أو يحقق معهما، وجّه يده نحو القبطي المعتدي، فوكزه، وكانت وكزته قاتلة، وكانت ضريته قاضية قضت عليه (ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ٣١٤/٢). وهذا الفعل جاء نتيجة الغضب الذي يُعَدُّ عاطفة قوية تتميز بمشاعر العداة والإثارة والإحباط تجاه الآخرين، ويمكن أن يلعب دوراً في اتخاذ رد فعل بالمواجهة أو الهرب لدرء الخطر وحماية النفس، وغالباً ما يتم التعبير عن الغضب بوساطة تعبيرات الوجه مثل العبوس، ولغة الجسد العنيفة أو الابتعاد عن شخص ما، ونغمة الصوت الحادة كالتحدث بفظاظة أو الصراخ وغيرها (ينظر: نيرة، د.ت: مقال)، إلا أنَّ سيدنا موسى اختار طريقة المواجهة ولغة الجسد العنيفة من دون أن ينطق ببنت شفة في القضية بحسب السرد القرآني الوارد في سورة (القصص: ١٥).

وكذلك الحال فيما يتعلق بعودة موسى . عليه السلام . من لقاء ربه سبحانه، إذ وجد قومه عابدين عجلاً جسداً له خوار، فانفعل موسى بشدة ولم يتمالك نفسه فألقى الألواح غضبان، فقام بحركة مادية عنيفة نحو أخيه، إذ سحبه من شعر رأسه ولحيته، وراح يجره إليه (ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ١٨٢/٣)، وهو أيضاً من الانفعالات المعبرة عن الغضب مثل ضرب الأشياء أو الركل أو رميها (ينظر: نيرة، د.ت: مقال). لكنَّ اللافت أن موسى . عليه السلام . سريع العودة والإنابة مما بدر منه من أفعال بسبب غضبه، لأنه من أصفياء الله وأنبيائه ومصطنع لنفسه سبحانه (واصطنعتك لنفسي) (طه: ٤١)، فيجسد قوله تعالى واصفا المؤمنين بأنهم (إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى: ٣٧)، فبعد فعلته التي فعلها لنصرة مَنْ كان من شيعته؛ عاد وقال: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي) (القصص: ١٦)، وقطع إثر ذلك عهداً على نفسه أن لا يكون ظهيراً للمجرمين. كذلك الحال عند سكوت الغضب عنه من قومه وفعله الذي فعله تجاه أخيه، فأول ما فعله موسى هو "أخذ الألواح" بعدما "ألقى الألواح"، ثم قوله (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، (الأعراف: ١٥١).

ثانياً: تأثير الانفعالات في الحذف عند موسى . عليه السلام :

خلق الله الإنسان و زوّده سبحانه بمجموعة من الانفعالات التي يستجيب بها، لما يواجهه من مثيرات داخلية أو خارجية، ولهذه الانفعالات تأثيرات في الوظائف العقلية و الشخصية تظهر على المرء بطريقتين: التأثير المنشط والتأثير المثبط، التأثير المنشط منوط بانفعالات الفرح والسرور، حيث ينشط الإنسان وتتدفق المعاني والصور بسرعة، وقد ينتهي هذا السيل من المعاني إلى نشأة أفكار جديدة مبتكرة ونموها، وأما التأثير المثبط فيتصل بالغضب إذ يؤثر الغضب سلباً في عمليات التفكير فيُفْرِغُ الذهن من الصور والمعاني الواضحة حتى يصبح الشخص عاجزاً عن التفكير بل وعن الكلام المنظم وأحياناً عن فهم الموقف المحيط به (ينظر: حمزة، ١٤٣٣: ٥). لذلك يجري الكلام على لسان

الشخص المسرور وكذلك الغاضب غير كامل، محذوفاً غير مكتمل، فيُحْبَس الكلام في لسانه فيُحْذَف، فيكون كلامه غير مساوٍ لما ينطقه وقت زوال غضبه وسكوته وسكونه.

ولما توجهنا لتقاء موسى، نرى هذا الحذف في بعض من أقواله حينما يشتد به السرور والبهجة والغضب والحزن، فقد عُرِفَتْ عنه . عليه السلام . شدة الانفعال والغضب في الحق، إلى درجة أنه . كما ذكرنا . ألقى من يده الألواح التي فيها التوراة وأخذ برأس أخيه يجره من ناصيته ومن لحيته، عندما وجد أنّ السامريّ قد أضلّ قومه بالعجل في وجود أخيه هارون، واستسلم موسى لغضبه ولم يهدأ إلا بعد حين، ووصفه رب العزة بقوله: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ)، فموسى كان في غضبه يكاد يفقد رشده، فماذا نزن بمنطقه، لأن له . فضلاً عن غضبه . بقايا العقدة في لسانه؟! (ينظر: كاظم، ١٩٩١: ٢١٢).

إدّاءً، للانفعالات النفسية تأثير كبير في النطق، فتؤدي إلى حذف حروف وكلمات وأحياناً الجمل، وقد وجدنا ذلك في قصة موسى وفي حواراته مع من خاطبهم، إذ يلجأ المتكلم إلى الانحراف عن النمط النحوي المعتاد الذي يشمل تغيير ترتيب الكلمات، ونجد أيضاً التكرار والإسقاط (الحذف) في كلامه (ينظر: جمال الدين، ٢٠١٥: ٤٠-٤٣)

إنّ موسى عليه السلام أنموذج تأريخي قلما عرفت البشرية مثله عبر تأريخه المتطاوّل، ثم إنه بلغ من المكانة مبلغاً إيمانياً سامياً استحق بها أن يكلمه الله، ثم أعطاه من المعجزات ما يتناسب وظروفاً تاريخية عاشها وعقلية أقوام عاشوا آنذاك، مع كل ذلك كان له شأنه مع نفسه ومع ما بدر منه من تعجل أو تسرع وأحياناً من غضب وعتاب شديدين، وعاشرته شخصيات ذات تأثير على حراكه الرسالي والاجتماعي، وبذلك أصبح موسى شخصية منفردة يضرب به المثل في تحمّل المشاق ومقاساة المصاعب، لذلك . فضلاً عن صراعه الخارجي . له صراع داخلي، أي مجالات الشخصية التي كان يعاني منه طوال حياته، سواء قبل الرسالة أم بعد ذلك، فقد وسمت شخصيته حالات مثل: التعجل والتسرع، والندم وطلب الغفران وأحياناً النسيان والخوف والقلق (ينظر: تيموري ومعصومي، ١٤٣٧: ٢). وهذه الانفعالات أثرت في كلامه بصورة نراه يحذف في الكلام حروفاً وكلمات ضمن حواراته القرآنية.

ومن النوع الخاص لتأثير الانفعالات في الحذف، التأثير المنشط المنوط بانفعالات الفرح والسرور، حيث ينشط المتكلم وتتدفق المعاني والصور بسرعة، وقد ينتهي هذا السيل من المعاني إلى نشأة أفكار جديدة مبتكرة (ينظر: حمزة، ١٤٣٣: ٥)، ففي موعده . عليه السلام . مع ربه جل جلاله على جبل الطور، نرى هذا بوضوح، (وَإِذْ وَاغَدْنَا مُوسَى) (الأعراف: ١٤٢) فهناك موعد بينهما، لأن المواعدة كانت من الله ومن موسى، فهو من الله عزّ وجلّ وعدّ ومن موسى قبول واتباع، فجرى مجرى المواعدة. فالله سبحانه وتعالى وعدّه الوحي في لقائه على جبل الطور، وموسى واعد الله المجيء إلى جبل الطور (ينظر: الزجاج، ١٩٨٨: ١٣٣/١. الزمخشري، ٢٠٠٢: ٧٦. القرطبي، ١٩٦٤: ٣٩٤/١. السمين الحلبي، د.ت: ٣٥٣/١). وفي هذا اللقاء، المتفق عليه مسبقاً، كلم الله سبحانه نبيّه موسى، وسمع موسى كلام الله ووعاه، وأدرك ما خصه الله به من الكرامة والفضل، وتاقت نفسه إلى مزيد من فضل الله وكرمه، واستشرقت نفسه إلى أن يرى الله سبحانه بعينه، ليجمع الفضل من طرفيه: طرف السمع وطرف البصر، فيما أنه سعدّ بسماع كلام الله بأذنيه، فلّيسعد برؤية الله بعينه! ولهذا طلب من الله وهو على جبل الطور أن ينظر إليه ويراه بعينه (ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ١٣٧/٣). وبينما هو في هذا الشوق والسرور والبهجة، فإذا يشق وينشط وتتدفق المعاني بسرعة فيؤدي إلى نشأة أفكار جديدة ومبتكرة، فتولدت لديه فكرة أن يرى الله سبحانه، بسبب هذا الشوق جرت كلماته على لسانه غير مكتملة ومحذوفة، بدليل قول موسى: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) (الأعراف: ١٤٣)، ففي هذا المقام تُحبس الكلمات، فيُحْذَف الحرف والكلمة. فنرى حذف حرفين: أولهما: حرف النداء قبل (رَبِّ)، وأصله: يَا رَبِّي. ثانيهما: ضمير ياء المتكلم المتصل بـ(رَبِّ)، فأصله: رَبِّي. ولكن حُذِفَا نتيجة لشوق موسى لرؤية ربّه سبحانه.

فضلاً عن ذلك لم يكتفِ موسى التّوّاق إلى رؤية الله بالحذف اللاإرادي لهذين الحرفين، بل نراه يحذف تمام الكلام، أي المفعول به للفعل (أَرِنِي) (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٢: ٣٨٤. السمين الحلبي، د.ت: ٤٤٩/٥. ابن عادل، ١٩٩٨: ٣٠١/٩. درويش، ١٤٢٨: ٤١/٣)، فأصل الكلام: (أَرِنِي نَفْسَكَ)، فحذف (نَفْسَكَ) ولم يستطع إكمال الكلام، وهذا سببه هو الشوق والاشتياق إلى رؤية الذات الإلهية (جلّ جلاله)، فقد غلبه الشوق وذاق حلاوته، وهذا كله بسبب انفعال السرور والبهجة لدى سيدنا موسى . عليه السلام .

وجدير بالذكر أن للمزمخشري تعليلاً وجيهاً حينما أثار نقاشاً عن جواب الله سبحانه لطلب موسى بقوله (لن تراني)، فلم يقل (لن تنظر إلي) لقوله (أنظر إليك)، يقول الزمخشري: لما قال موسى (أرني) بمعنى اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، فعلم أن الطلبية هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقل: لن تراني، ولم يقل: لن تنظر إلي (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٢: ٣٨٤). إذًا، فهذا المعنى الموجود في (أرني)، أي (اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك)، تدفق في لحظة انفعال موسى بالسرور في ذلك اللقاء.

جدير بالإشارة أن العلماء والباحثين أشاروا إلى أن حذف المفعول به في هذا المقام، للتعظيم والتزيه أو مبالغة في الأدب (ينظر: ابن عادل، ١٩٩٨: ٣٠١/٩). مصطفى، ١٩٩٢: ٦٠)، ولم يسيروا إلى الحالة النفسية التي مر بها سيدنا موسى وهو في ذاك الموقف متشوقاً ومسروراً. ونرى الموقف المتشوق عند موسى في مشهد آخر من مشاهد قصته. عليه السلام،، فحينما أخبره الله سبحانه بأن له عبداً من عباده آتاه رحمةً من عنده وعلمه من لدنه علماً، وحدد له ملتقاه، ولد عند موسى فكرة الشوق إلى رؤية هذا العبد الصالح والالتقاء به، فذهب هو وفتاه حتى وصلا ملتقى البحرين، ثم ذهبا بحثاً عنه، فلما لقيا النصب من سفرهما وأرادا تناول الطعام، تذكر الفتى أنه نسي حوته عند الصخرة، فقال موسى إن تلك الصخرة هي الملتقى، وذلك ما كنا نبغيه، فقفلاً راجعين. فزى موسى عليه السلام ولشدة شوقه للقاء العبد الصالح وسروره بالالتقاء به يتسرع في كلامه بطريقة أوجز في كلامه بلا إطالة أو إخلال بمفهوم حديثه، فضلاً عن ذلك يحذف الحرف الأخير من كلامه (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) (الكهف: ٦٤)، إذ أصله: نبغي، لكنه نطقه (نبغ)، والسبب لحذف الياء. برأينا المتواضع. هو السرور بهذا اللقاء البالغ الأهمية، والأعجب من ذلك أن الإملاء القرآني أو ما يسمى (رسم المصحف) جاء معبراً أشد التعبير عن هذا الحذف، إذ نرى في المصحف الشريف أن الياء لم تُكتب في هذا الموضع، مع أن الفعل المضارع (نبغي) لم يكن منصوباً ولا مجزوماً لكي تحذف الياء. وقد ذكر (جان فيفي) وهو أحد الباحثين النفسيين الفرنسيين أن "فن الخط يحمل مشاعر وتمثيلات تضيي شحنة انفعالية وعاطفية للكلمات نفسها" (جمال الدين، ٢٠١٥: ٤٤)، إذا كان المراد من فن الخط هو الكتابة وليس خط الكاتب. ولم نر من المعربين من يلتبس لهذا الحذف أي مبرر سوى أنه حدث لتمام الكلام وانتهاء القول وتشبيهاً برؤوس الآيات وما شابهها (ينظر: الفراء، د.ت: ٢٧/٢. النحاس، ١٤٢١: ٣٠١/٢. الزجاج، ١٩٨٨: ٣٠٠/٣).

وأما الحذف بسبب النشاط المثبط أي العكسي لنشاط المنشط، وهو انفعال الغضب، فمثاله ما قاله موسى. عليه السلام. بعد نجاتهم من فرعون وجنوده، فلمّا سار موسى بمن معه من بني إسرائيل، وتنقلوا في سيناء أتوا على قوم من المشركين بالله، ووجدوهم عاكفين على أصنام لهم، يجعلونها آلهة ويعبدونها من دون الله، فتأثروا بهم وأعجبوا بأصنامهم، وطلبوا من نبيهم موسى عليه السلام طلباً غريباً وقحاً بأن يجعل لهم أصناماً آلهة مثل تلك الأصنام الآلهة، ليعبدوها، لما سمع موسى طلب قومه الغريب، تعجب منهم ومن جهلهم (ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ١١٧/٣-١٢٣)، وقال لهم: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (الأعراف: ١٣٨)، ثم أضاف: (أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا) (الأعراف: ١٤٠)، فهنا غير مستبعد أن يغضب موسى من قومه بسبب ما تفوهوا به من كفر وارتداد إيمان. فحذف أولاً مفعول (تجهلون)، فلم يصرح بأنهم يجهلون أي شيء؟ فإنه من الحذف الذي سماه النحويون (الحذف اقتصاراً)، وهو مثل قولهم فلان يعطي ويمنع، إذ يحذف المفعول ولم يكن المراد إلا الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل لا غير (ينظر: ابن يعيش، ٢٠١١: ٤٢٠/١. السامرائي، ٢٠٠٧: ٨٢/٢)، وهنا أيضاً حذف مفعول الفعل (تجهل)، لأن الغرض هو الفعل نفسه لا المفعول، أي الإخبار بوقوع الجهل منهم لا أكثر من ذلك. فعبر سيدنا موسى خير تعبير عن ذلك، وليس مستبعداً أن يكون السبب هو انفعاله. عليه السلام. من طلب قومه العجيب والغريب وهم قد نجاهم الله قبل قليل من فرعون وبطشه.

ومن انفعاله عليه السلام حذف الحرف في قوله (أبغيكُم)، إذ أصله (أبني لكم) (ينظر: النحاس، ١٤٢١: ٦٩/٢. ودرويش، ١٤٢٨: ٣٩/٣). وكذلك حذف سيدنا موسى عليه السلام الكلمة في أثناء غضبه في عودته من لقاء الله سبحانه، فقد ظهر هذا الغضب حين عاد فوجد قومه يعبدون العجل، يقول سبحانه (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) (الأعراف: ١٥٠). فزى أن انفعاله وغضبه وصل إلى أعلى الدرجات، فهو غاضب وآسف، والغضب: انفعال للنفس وهيجان ينشأ عن إدراك ما يسوؤها ويسخطها دون خوف، والوصف منه غضبان، والآسف: انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما يحزنها وما تكرهه مع انكسار خاطر. والوصف منه أسف. وقد اجتمع الانفعالان في نفس موسى لأنه يسوؤه وقوع ذلك في أمته وهو لا يخافهم، فانفعاله المتعلق بحالهم غضب، وهو

أيضاً يحزنه وقوع ذلك وهو في مناجاة الله تعالى التي كان يأمل أن تكون سبباً في رضى الله عن قومه فإذا بهم أتوا بما لا يرضي الله فقد انكسر خاطره ما بين يدي ربه (ينظر: ابن عاشور، ١٩٨٤: ٢٨١/١٦-٢٨٢). فقد انفعّل موسى في آن واحد انفعّالين، الغضب والأسف، فالأسف هو "الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكل واحدٍ منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً، ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً" (الأصفهاني، ١٤٣١: ٧٥)، وقُسّر الأسف بشديد الغضب (ينظر: الزجاج، ١٩٨٨: ٣٧٨/٢)، ولابن عطية تعليل وجيه قائلاً "الأسف" قد يكون بمعنى الغضب الشديد، وأكثر ما يكون بمعنى الحزن، والمعنيان مترتبان هاهنا" (ابن عطية، ١٤٢٢: ٤٥٦/٢). وفي هذه الأثناء يقول موسى عليه السلام مخاطباً قومه: بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي، فيحذف من ثوران غضبه كلمة من جملة، إذ أصل الجملة "بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي خِلَافَةً"، يقول الزمخشري: "فإن قلت: أين ما تقتضيه (بئس) من الفاعل والمخصوص بالذم؟، قلت: الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني. والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس خلافة خلفتمونها من بعد خلافتكم" (الزمخشري، ٢٠٠٢: ٣٨٨). وينظر: الرازي، ١٤٢٠: ٣٧١/١٥)، أو "بئس خلافتكم لي من بعدي" (ابن عطية، ١٤٢٢: ٤٥٧/٢)، فيحذف من الكلام من شدة انفعاله، فكان عليه السلام شديد الغضب بصورة إذا غضب رفع شعر بَدَنه جَبَّته (ينظر: القرطبي، ١٩٦٤: ١٣٢/٦). ومن حذفه أيضاً حرف الجر (عن) في قوله: أعجلتكم أمر ربكم، والمعنى: أعجلتكم عن أمر ربكم. (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٢: ٣٨٨). وأحياناً يلجأ المتكلم بسبب الانفعال إلى الانحراف عن النمط النحوي المعتاد... فيسقط (يحذف) ويخالف التوقعات ويقلب ويستعمل غيرها من الوسائل... (ينظر: جمال الدين، ٢٠١٥: ٤٠-٤٣)، ولذلك هنا أيضاً نرى أن موسى عليه السلام من شدة انفعاله يخالف التوقعات في التعبير فيقلب ويستعمل فعلاً بدلاً من فعل آخر. بناء على ما ذكره الزمخشري. فبدلاً من أن يقول (أسبقتم أمر ربكم)، قال: (أعجلتكم أمر ربكم)، لأن الفعل (عجل) يتعدى بـ(عن)، فحذفه موسى، فضمّن معنى (سبق) فيتعدى تعديته (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٢: ٣٨٨). ومن شدة غضبه في ذلك الموقف نراه أيضاً ينادي أخاه هارون باسمه المجرد (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) طه: ٩٢-٩٣، بدلاً من (يا أخي)، وهذا يدل على أن انفعال الغضب كان قد ملك زمام نفسه، فذكره باسمه المجرد من دون الإشارة إلى الرابطة التي تربطه به وهي الأخوة (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ٩١). فهنا حذف آخر لحرف الياء في قوله (تتبعن)، والأصل (تتبعني) (ينظر: ابن عطية، ١٤٢٢: ٦٠/٤). وفي الحوار نفسه حينما يميل موسى إلى السامري ومحاورته إياه وإبطال حججه الواهية، يقول عليه السلام (فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) (طه: ٩٧)، فمن انفعاله لهذه الفعلة الشنيعة أصدر موسى عقوبة ربما لا مثيل لها في عصره، لما منعه من مخالطة الناس منعاً كلياً، وحرّم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً، وإذا صادف أن يماس السامري أحداً رجلاً أو امرأة، حَمَّ الماس والممسوس، أصيب كلاهما: السامري والشخص الذي لَمَسَهُ بالحر الشديد، فتحامى الناس وتحاموه، فابتعد عنه الناس وابتعد عنهم، وكان يصيح: لا مَسَاسَ، أي لا تَمَسُونِي (ينظر: الفراء، د.ت: ١٩٠/٢. الزمخشري، ٢٠٠٢: ٦٦٥). وقد أكد حرق العجل ونسفه توكيداً بنون التوكيد الثقيلة وبالمفعول المطلق بقوله "لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا"، وذلك لشدة نقمته على ما فعله السامري وانفعاله تجاهه.

ومن نماذج الحذف في كلامه عليه السلام، ما جاء في حوار بينه وبين فرعون وملئه، كما في قول الله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) (يونس: ٧٦-٧٧)، فالحالة النفسية لموسى عليه السلام، وأحاسيسه التي جمّدت الكلام على لسانه، كانت سبباً لهذا الحذف، فالأسوياء من الناس عندما ينفعلون ويشتد بهم الغضب يصعب عليهم السيطرة على مخارج كلامهم، وقد يحتبس الكلام لديهم فيعجزون عن النطق لمدة تتراوح ما بين لحظات وساعات، فما بالك بموسى عليه السلام وهو كان في لسانه عقدة! وقد عرف عن موسى عليه السلام شدة الانفعال والغضب في الحق، وإذا نظرنا في هذا الموقف الذي وقف فيه موسى أمام فرعون وملئه ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويريههم آياته البينة، فيقولون له: إن هذا لسحر مبين، فكَبَّرَ عليه وصفهم للحق المبين بأنه سحر، فأراد أن يراجعهم في هذا مستنكراً ما قالوه، فقال: (أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ.....)، ثم استعصى عليه النطق

لبشاعة الوصف وبُعْدِهِ عن الحق، فسكت واستجمع قواه ليسأل مستنكراً: (أَسِحَّرْ هَذَا) فظهر الكلام وكأن فيه حذفاً، وليس بحذف، نعم هو حذف من جهة السياق الأسلوبي، وليس بحذف فيما يتعلق بطبيعة الإلقاء التعبيري على لسان موسى، فهو انقطاع للدلالة على ما ذكرنا من شدة انفعال موسى لبشاعة الوصف وعجزه عن أن يعيد بلسانه نطق هذه الفرية (ينظر: كاظم، ١٩٩١: ٢١١-٢١٢)، وقد أشار أبو السعود إلى هذه الالتفاتة قائلاً "والمقول محذوف ثقةً بدلالة ما قبله وما بعده عليه وإيذاناً بأنه مما لا ينبغي أن يُتفوّه به ولو على نهج الحكاية" (أبو السعود، د.ت: ١٦٨/٤)، وتقدير الكلام: أتقولون للحق لما جاءكم: "هذا سحر"، أسحر هذا؟. فجملة (هذا سحر) أو (هو سحر) هو مقول القول، سماه ابن هشام "من غريب الحذف" لأن القول باقٍ لكنّ مقوله محذوف (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٨٢٩)، وخلاصة الرأي في ذلك قولان: أولهما: أن مفعول القول مذكور وهو الجملة من قوله (أسحر هذا) إلى آخره، وثانيهما: أن معموله محذوف وهو مدلولٌ عليه بما تقدّم ذكره، وهو: إن هذا لسحرٌ مبين (ينظر: السمين الحلبي، د.ت: ٢٤٦/٦). إذًا، الانفعال النفسي عند موسى . عليه السلام . أدى إلى عدم قدرته على تكملة الكلام، فحذف جملة كاملة، هي مقول القول، ويعرفها المتلقي عبر سياق النص.

ومن الحذف بسبب الانفعالات النفسية التي خالجت نفس سيدنا موسى عليه السلام، ما جاء في لقائه مع الله سبحانه، مع سبعين رجلاً من قومه، وهو انفعال الحزن. فبعد عبادة بني إسرائيل للعجل، أمر الله بعقابهم بأن يقتل بعضهم بعضاً، ثم أنعم عليهم بقبول توبتهم بعد المقتلة، وطلب سبحانه من موسى أن ينتخب سبعين رجلاً من خيار صالح قومه وأن يأتي بهم إلى جبل الطور، ليُؤوبوا عن باقي قومهم في صدق التوبة إلى الله والندم على عبادة العجل، فسار بهم سيدنا موسى إلى جبل الطور، وهناك طلب منهم القيام بما حضروا لأجله، والتوبة والندم، لكنهم أبوا ورفضوا، وأثاروا إشكالات واعتراضات، قائلين: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته فأرنا، فأجرى الله سبحانه أمامهم آية عظيمة من آياته، فرفع فوقهم جبل الطور، ونظروا إليه خائفين مندهشين مرعوبين، وظنوا أنه سيقع عليهم ويطحنهم ويدمرهم، فأحدث رفع الجبل رجفة وزلزلة، نتج عنها صاعقة وصوت شديد قاصف، ولم يتمالك السبعون أنفسهم من هول ما يشاهدون وشدة ما يسمعون، فسقطوا مغشياً عليهم! فنظر موسى عليه السلام خلفه فرأى السبعين رجلاً صرعى، فظنهم أمواتاً وخشي اتهام قومه له بقتلهم، ورق قلبه لهم، وحزن عليهم، فقال "رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي" (الأعراف: ١٥٥)، ومعنى كلامه: يا رب، إنني أتمنى لو كانت سبقتك مشيئتك أن تهلكهم من قبل خروجهم معي إلى هذا المكان، فأهلكتهم وأهلكتني معهم (ينظر: الطبري، ١٤٢٠: ١٣/١٤٠). ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ١٩٨/٣-٢٠١).

وهنا، نرى انفعالا آخر من الانفعالات النفسية قد حدث لموسى عليه السلام، وهو انفعال (الحزن)، ومن أهم مسبباته القلق الشديد من المستقبل، وتعرض الفرد أو أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء إلى حادث أو وفاة أو إصابة بمرض، وأحياناً الهاجس النفسي وهو الحزن من دون سبب، وكذلك العقل الباطني وذلك من خلال مشاهدة الفرد أو سماعه لمشهد أو لخبر محزن، وهذا حزن مؤقت سرعان ما يزول (ينظر: الحربي، ٢٠١٢: ٩). ونرى هذه المسببات في هذه الحادثة التي وقعت لسيدنا موسى عليه السلام، فبعد ما رأى ما تعرض له السبعون رجلاً أمام عينه من الحادث الذي ظنه وفاة، إذ رأى وقوعهم صرعى كأنهم أموات، ومشاهدته لهذا المشهد وسماعه للرجفة والزلزلة والصوت القاصف الشديد، فضلاً عن مستقبله حينما يعود إلى قومه ويسألونه عن مصير هؤلاء الرجال، فقد حزن حزناً كثيراً، لذلك سبب هذا الحزنُ حذفاً في كلامه، فقال: "رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي"، فتقدير الكلام: لو شئت إهلاكهم، لأهلكتهم من قبل، فحذفت مفعول (شاء)، وحذف حرف (اللام) من جواب (لو)، وذلك من شدة حزنه على الحادث، لأن جواب (لو) إذا كان فعلاً ماضياً مثبتاً، الأكثر والغالب اقترانه باللام (ينظر: ابن هشام، ١٣٧٨: ٣٥٨/١. بدرالدين، ١٩٩٢: ٢٨٣)، ولابن عاشور تعليل جدير بالذكر قائلاً حُذِفَت اللام من جواب (لَوْ) ولم يقل: لأهلكتهم "مع أن الغالب في جوابها الماضي المثبت أن يقترن باللام، فحذف اللام هنا لنكتة أن التلازم بين شرط (لو) وجوابها هنا قوي لظهور أن الإهلاك من فعل الله وحده... ويكون المعنى اعترافاً بمنة العفو عنهم فيما سبق، وتمهيداً للتعريض بطلب العفو عنهم الآن، وهو المقصود من قوله أتهلكنا بما فعل السفهاء، أي: إنك لم تشأ إهلاكهم حين تلبسوا بعبادة العجل، فلا تهلكهم الآن" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٢٦/٩).

ومن الملاحظ أن الحزن، انفعال نفسي يطرأ على الإنسان، فإذا كان مسببه العقل الباطني، من خلال مشاهدة الفرد أو سماعه لمشهد أو لخبر

محزن، فهذا الحزن مؤقت سرعان ما يزول، وقد حدث ذلك، إذ نجد زوال الحزن عند سيدنا موسى عليه السلام بعد قوله ذاك، فعاد إلى طمأنينته وهدوئه وفرحه باستجابة الله له، فأردف قوله بدعاء مستمرًا فيه يُثني على الله ويمجده قائلاً "أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَكُنْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ" (الأعراف: ١٥٥-١٥٦). فاستجاب الله له فأزال عن السبعين رجلاً أثر الرجفة والزلزلة، وأفاقوا من غشيتهم (ينظر: الخالدي، ١٩٩٨: ٢٠٦/٣)، وعاد الفرح والسرور والطمأنينة إلى سيدنا موسى عليه السلام.

بقي أن نقول: إن سيدنا موسى، شأنه شأن الأنبياء الآخرين، سلام الله عليهم، فهم بشر، لكنهم خلاصة الجنس البشري، خصهم الله تعالى بمزايا وخصائص، ومع ذلك يعترهم ما يعترى البشر، وينفعلون كما ينفعل البشر، فيضحكون ويبكون، ويغضبون ويفرحون، ويخافون ويأمنون، ويحزنون ويبتسمون، وبذلك يكونون أقرب إلى التواصل مع أقوامهم (ينظر: إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٨٨)، لذلك فإن ما تتسم به شخصية سيدنا موسى ليس نقصاً له، ولا تنافي عصمة هذا النبي الكريم، بل إنها تدل على بشريته عليه السلام، وعلى ما عاناه عبر مسيرته الدعوية مع فرعون ومع قومه، وما لاقاه منهم، لذلك لا عجب أن جعله الله من أولي العزم من الرسل.

خاتمة البحث

١/ إن للإنسان انفعالات نفسية مردّها مسببات خارجية أو داخلية، ولهذه الانفعالات تأثير في أفعال الإنسان وأقواله، ولعلماء النفس عناية بمسائل التعبير عند انفعال النفس الإنسانية، إذ أكدوا أن لهذه الانفعالات تأثيراً في الكلام، فليجأ المتكلم إلى الانحراف عن النمط النحوي المعتاد الذي يشمل تغيير ترتيب الكلمات، وعدم مراعاة التذكير والتأنيث، ومن الوسائل التعبيرية في الأسلوب نجد أيضاً التكرار والإسقاط (الحذف) والاقتباس والعبارات المجازية ومخالفة التوقعات والإضمار والقلب وغيرها من الوسائل، وركز البحث على تأثير الانفعالات في الحذف في أثناء الكلام، إذ يحذف الشخص المنفعل حروفاً وكلمات وجملًا، ومنشأ هذا الحذف هو ما يُمَرُّ به من تلك الانفعالات.

٢/ إن شخصية سيدنا موسى عليه السلام شخصية بارزة في القصص القرآنية، تملأ مساحةً واسعةً فيها، وتتسم هذه الشخصية . نتيجة لما عاناه وقاساه من أحداث عبر مسيرته في الحياة . بمجموعة من الانفعالات، منها انفعال الغضب والعتاب والسرور والبهجة والحزن والتسرع والتعجل والندم. فأبرز البحث تأثير تلك الانفعالات في أقوال موسى عليه السلام، إذ نرى حذفًا للحرف والكلمة والجملة، منشؤه هذه الانفعالات التي تميّزت بها شخصيته.

٣/ إن القرآن الكريم لم يهمل الانفعالات النفسية للمتكلم في أثناء كلامه، فجاءت الآيات معبرةً عن تلك الانفعالات ما يدل على أن في القرآن الكريم نقلًا دقيقًا جدًا بلسان عربي مبين لأقوال من هم ليسوا عربًا، وببلاغة خالدة، مع أنهم لم يتحدثوا باللغة العربية، ولسانهم لسان قوم آخرين لم يأتونا.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم، ٢٠٠٩: عبد الرحيم محمد مصطفى، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. ٢٠٠٩.
٢. ابن جني، د.ت: أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة. د.ت.
٣. ابن عادل، ١٩٩٨: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤. ابن عاشور، ١٩٨٤: محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر/ تونس، ١٩٨٤.
٥. ابن عطية، ١٤٢٢: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، المتوفى ٥٤٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية/ لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٢٢هـ.
٦. ابن منظور، ٢٠٠٦: الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، الإفرقي المصري. لسان العرب. دار نوبلس، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٦.
٧. ابن هشام، ١٣٧٨: جمال الدين الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١هـ. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. الناشر: سيد الشهداء/ قم. الطبعة الثالثة. ١٣٧٨هـ.
٨. ابن يعيش، ٢٠١١: يعيش بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٩. أبو السعود، د.ت: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان. د.ت.
١٠. إدوارد، ١٩٨٨: موري، الدافعية والانفعال، ترجمة: عبدالعزيز سلامة أحمد. دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١. الأصفهاني، ١٤٣١: العلامة الراغب، المتوفى في حدود (٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: ذوي القربى، مدينة قم، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ-١٣٨٨هـ.ق.
١٢. بدرالدين، ١٩٩٢: أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١٣. تيموري ومعصومي، ١٤٣٧: محسن و محمد حسن، صراع البطل في القصة القرآنية، شخصية النبي موسى أنموذجا، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة التاسعة عشر، العدد الأول، الربيع والصيف ١٤٣٧هـ.
١٤. الجرجاني، ٢٠٠١: الإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله العلامة: الشيخ محمد عبدة، الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٥. جمال الدين، ٢٠١٥: عجو، نقل الانفعالات في رواية أوليفر تويست لتشارلز ديكنز، ترجمة منير البعلبكي أنموذجا. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة. جامعة الجزائر ٢، معهد الترجمة. الإشراف: د. مختار محمصايجي. ٢٠١٥.
١٦. الحربي، ٢٠١٢: عمرو نافع مطر العمري، الحزن في القرآن الكريم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، إشراف: خالد نبوي حجاج. جامعة المدينة العالمية، العام الدراسي: سبتمبر ٢٠١٢.
١٧. حمزة، ١٤٣٣: د. أحمد، أستاذ علم النفس المساعد، قسم علم النفس، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن/ الرياض، مقياس الغضب للمراهقين، ١٤٣٣.
١٨. الخالدي، ١٩٩٨: د. صلاح عبدالفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٩. خلوف، ٢٠٠٩: د. مصطفى شاهر، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
٢٠. درويش، ١٤٢٨: محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه. الناشر كمال الملك، المطبعة: سليمان زادة، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.
٢١. دليلة، ٢٠١١: د. مزوز. الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة: دراسة تحليلية نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.
٢٢. الرازي، ١٤٢٠: أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب. الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة: الثالثة. ١٤٢٠ هـ.
٢٣. الرماني، ١٩٩١: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، النكت في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد و دكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف-القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١ م.
٢٤. الزجاج، ١٩٨٨: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٢٥. الزعبلوي، ١٩٩٤: محمد السيد محمد، تربية المراهقين بين الإسلام و علم النفس، رسالة دكتوراه منشورة، الدعوة و الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى، مكتبة التوبة - الرياض.
٢٦. الزركشي، ١٩٥٧: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م. دار إحياء الكتب العربية.
٢٧. الزمخشري، ٢٠٠٢: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٢٨. السامرائي، ٢٠٠٧: الدكتور فاضل صالح. معاني النحو. دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٢٩. السامرائي، ٢٠٠٩: الدكتور فاضل صالح. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان/ الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
٣٠. ستنا، ٢٠١١: محمد علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات. الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد الثاني، فبراير ٢٠١١ م.
٣١. السمين الحلبي، د.ت: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٣٢. السهيلي، ١٩٩٢: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١ هـ)، نتائج الفكر في النحو: حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.
٣٣. سيبويه، د.ت: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، كتاب سيبويه. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دون سنة النشر.
٣٤. شيخ أمين، ٢٠٠٥: الدكتور بكري، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٥ م.
٣٥. الطبري، ١٤٢٠: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٦. فائزة، ١٩٩٢: سالم صالح يحيى، علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٧. الفراء، د.ت: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، معاني القرآن. المحقق: أحمد يوسف النجاشي/ محمد علي النجار/ عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة/ مصر، الطبعة الأولى.

٣٨. الفراهيدي، ٢٠٠٥: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ)، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٣٩. القرطبي، ١٩٦٤: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٤٠. القزويني، د.ت: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الثالثة. د.ت.
٤١. كاظم، ١٩٩١: الظواهري، بدائع الإضممار القصصي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٩٩١م-١٤١٢هـ.
٤٢. مصطفى، ١٩٩٢: عبد السلام أبوشادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٢م.
٤٣. النحاس، ١٤٢١: أبوجعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي، إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٤. نيرة، د.ت: عبدالرزاق، ستة أنواع أساسية من الانفعالات والمشاعر وكيفية تأثيرها على السلوك الإنساني، على الموقع الإلكتروني: (<https://arabicpost.net>).

المقالات و المواقع الإلكترونية:

١. السلطاني، ٢٠١٤: حوراء عباس كرماش، مفهوم الانفعالات وأنواعها. موقع جامعة بابل، (<http://www.uobabylon.edu.iq>).
٢. دور الانفعالات في التعلم. مقال من دون ذكر اسم كاتبه. (<http://educapsy.com>).
٣. الذكاء العاطفي في قصة موسى عليه السلام. مقال من دون ذكر اسم كاتبه. (<http://www.kon-anta.com>).
٤. السلوك الإنساني وعلم النفس. كتاب من دون ذكر اسم كاتبه. خاص لموقع أطفال الخليج. (www.gulfkids.com).
٥. الانفعالات. مقال على صفحة (رابطة الأخصائيين النفسيين الافتراضية) على موقع فيسبوك.